



تأله ناسوت الرب يسوع المسيح

دكتور
جورج حبيب بباوي
٢٠١١

تأله ناسوت الرب يسوع المسيح

سؤال نسمعه من آنٍ لآخر: ما هو المقصود بالضبط، وعلى وجه الدقة بأن ناسوت الرب يسوع قد تأله؟ ما هي مظاهر أو علامات هذا التأله؟ وهل يمكن إثبات هذا من الكتاب المقدس (العهد الجديد)؟

والشطر الأخير من السؤال هو أكثر ما يزعج كاتب هذه السطور؛ لأن الأرثوذكسية تعاني من فيروس أدخله في جسدها قادة عصرنا، وهو أن الكتاب المقدس هو المرجع الأول، وهي فكرة لا أصل لها في تاريخ وكتابات الأرثوذكسية؛ لأن الكتاب المقدس هو أساس التسليم الكنسي، ولكنه لا يؤخذ حسب فكر القارئ أو الباحث، وإنما حسب التسليم الكنسي الذي تقدمه الليتورجية؛ لأن صلوات الكنيسة هي نبضات قلبها. ولذلك وعلى الرغم منه، نريد أن نسأل أصحاب هذا السؤال الذين يقدمون الشطر الأخير من السؤال عن الكتاب المقدس: كيف تفهمون هذه العبارات التي وردت على فم الرب يسوع المسيح نفسه:

* "إِعْمَلُوا لَّا لِلطَّعَامِ الْبَائِدِ، بَلْ لِلطَّعَامِ الْبَاقِي لِلْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ الَّذِي يُعْطِيكُمْ ابْنُ الْإِنْسَانِ، لِأَنَّ هَذَا اللَّهُ الْآبُ قَدْ خَتَمَهُ" (يوحنا ٦: ٢٧).

* "حُبِّرَ اللَّهُ هُوَ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ الْوَاهِبُ حَيَاةً لِلْعَالَمِ" (يوحنا ٦:

.٣٣)

* "أَنَا هُوَ حُبِّرُ الْحَيَاةِ" (يوحنا ٦: ٣٥ - ٦: ٤٨ - ٦: ٥٠).

لقد حاولت الشيعيُّ أن تزيّف كلام الرب وتدعيّ بأن الرب كان يقصد الإيمان به. حسناً. لنسمع كلمات الرب ونسأل:

* هل الإيمان يوصف بأنه خبزٌ؟ هل توجد قرينة واحدة في العهدين تدل على ذلك؟

* هل يجوز لنا أن نقول إن الإيمان "نازلٌ من السماء"، أم أن الذي نزل من السماء هو ابن الله نفسه.

* بعد أن قال الرب: "أنا هو خبز الحياة" وكرر هذه الكلمات، كيف نفهم الضمير "أنا"؟ هل يمكن لشخص أن يقول: "أنا الإيمان"؟ لو قال ذلك لتعدّر علينا أن نقول إن لنا إيمان. نحن نؤمن والإيمان هو خضوع القلب وقبول الإرادة وهو عمل الله بكل حق فينا، ولكن الإيمان ليس هو شخص المسيح؛ لأننا نؤمن بشخص المسيح، وإيماننا هو ما يتحرك فينا إرادياً ويدفعنا نحو الخضوع والتسليم لشخص المسيح، فهو عمل خاص بنا لم "ينزل من السماء".

* ثم عندما يقول الرب: "أنا هو الخبز الحيُّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ"، فهو يقصد شخصه وليس الإيمان، ثم يشرح هو بنفسه هذه الحقيقة: "إِنْ أَكَلْ أَحَدٌ مِنْ هَذَا الْخُبْزِ يَحْيَا إِلَى الْأَبَدِ". ولو توقف يسوع عند هذه الكلمات لوجدنا في افتراض الشيعيِّ مجالاً، ولكنه أضاف قائلاً: "وَالْخُبْزُ الَّذِي أَنَا أُعْطِي هُوَ جَسَدِي الَّذِي أَبْذُلُهُ مِنْ أَجْلِ حَيَاةِ الْعَالَمِ" (يو ٦ : ٥١). وهنا يجب أن نلاحظ:

١- أنا الخبز الحي.

٢- أنا أبذل نفسي.

٣- أنا أعطي هذا الخبز.

٤- هذا الخبز هو جسدي.

وخاتمة هذه الاستعلانات قول الرب: "إن من يأكل هذا الخبز يحيا إلى الأبد" (يو ٦ : ٥١ ، ٦ : ٣٣ ، ٦ : ٤٠)، فقد جاء الوعد بالقيامة (يو ٦ : ٤٠)، ثم بالحياة الأبدية.

وأخيراً يقول الرب نفسه: "إِنَّ مَن تَأْكُلُوا جَسَدَ ابْنِ الْإِنْسَانِ"، وهي عبارة دالة على تجسده؛ لأن لقب "ابن الإنسان" هو لقبٌ خاص بتجسد الرب، ثم "وَتَشْرَبُوا دَمَهُ"، فهو كلام عن سفك الدم. ولكن علينا أن ندقق في قول الرب: "فَلَيْسَ لَكُمْ حَيَاةٌ فِيكُمْ" (يو ٦ : ٥٢). ويضيف الرب نفسه: "مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ" (يو ٦ : ٥٥). وطبعاً سوف يطفو في وعي القراء أصحاب هذا السؤال عن تأليه ناسوت الرب يسوع، سؤال عن ما علاقة هذا الكلام بتأليه ناسوت الرب؟ وهو سؤال سمعته من أساقفة وكهنة عاشوا تحت وطأة تعليم العصر الوسيط. ولكي نجيب عن هذا السؤال، يجب أن نتوقف عند هذه الحقيقة:

هل يمكن أن يعطي جسد ابن الإنسان الحياة الأبدية؟

حسب لاهوت العصر الوسيط المتجذر في الفلسفة اليونانية، الإنسان خالداً بالطبيعة، له طبيعة خالدة لا تقبل الموت. هذا تعليم شائع. وإذا سألنا عن خلود الطبيعة الإنسانية: كيف يمكن لمن هو خالداً أن يموت؟ قالوا لنا إن الجسد هو الذي يموت، أمّا الروح فهي حية إلى الأبد.

عجيبٌ حقاً أن ينقسم الكيان الإنساني إلى مائت، وخالداً. وطبعاً موت الجسد هو الموت الذي يقصده هؤلاء. ولكن لا توجد فقرة واحدة في الكتاب المقدس بعهديه تقول إن الإنسان خالداً، وإن الموت قاصرٌ على الجسد وحده. صحيح أن الرسول يقول: إن الجسد ميت بسبب الخطية (رو ٨ : ١٠)، ولكن

هذه العبارة يجب أن تُقرأ مع استعلان الرب يسوع: "الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي (الآب) فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلَا يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ، بَلْ قَدْ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ" (يو ٥ : ١٤)، فالموت يشمل الجسد والروح. لأن الخطية جاءت بالموت إلى العالم (رو ٥ : ١٢)، ولاحظ عبارة الرسول: "وَهَكَذَا اجْتَنَزَ (عَبَرَ) الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ" (رو ٥ : ١٢)، وَمَلَكَ الْمَوْتُ مِثْلَ مَلِكِ king وعرشُ هذا الملك هو الخطية. "مَلَكَتِ الْخَطِيئَةُ فِي الْمَوْتِ" (رو ٥ : ٢١). بل لعل كلمات الرسول تدق بعنفِ آذان الذين وقعوا في براثن التعليم اليوناني القديم – القائل بخلود الإنسان بالطبيعة – والذي قبلته الثقافة الإسلامية، إذ يقول الرسول: "وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ" (أف ٢ : ٥)، وأيضاً: "وَأِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فِي الْخَطَايَا أَحْيَاكُمْ مَعَهُ" (كول ٢ : ١٣).

عجيب حقاً، الخطية نابعة من القلب والإرادة والفكر حسب قول الرب نفسه: "لَأَنَّه مِنْ الدَّاخِلِ، مِنْ قُلُوبِ النَّاسِ، تَخْرُجُ الْأَفْكَارُ الشَّرِّيرَةُ: زِنَى، فَسْقٌ، قَتْلٌ، سِرْقَةٌ، طَمَعٌ، خُبْثٌ، مَكْرٌ، عَهَارَةٌ، عَيْنٌ شَرِّيرَةٌ، بَجْدِيفٌ، كِبْرِيَاءٌ، جَهْلٌ" (مرقس ٧ : ٢٢). والعجيب أن الخطية النابعة من الروح تقتل الجسد، دون أن تصيب المصدر ينبوع الخطية، أي القلب والعقل والروح نفسها؟! ولذلك السبب قال الرب يسوع للفريسيين: "تموتون في خطاياكم" (يو ٨ : ٢١).

الموت ليس هو الفناء؛ لأن الإنسان حسب الطبيعة فانٍ، وهي عبارة المعلم العظيم أثناسيوس (تجسد الكلمة ف ٤)، لكن الله لم يسمح بالفناء، بل سمح بالموت؛ لأن الإنسان ليس خالداً، بل هو تحت الخطية. والموت هو أول ثمار الخطية.

هنا تفرق الطرق:

الطريق الأول: هو طريق الفلسفة اليونانية والثقافة السائدة، وهو ينادي

بأن الإنسان خالدٌ بالروح ميتٌ بالجسد. ولذلك، فالتوبة والتجديد قاصران على الأعمال الجسدانية التي ترضي الله من صوم وصلاة ... إلخ

الطريق الثاني: هو تعليم الله نفسه في الكتاب المقدس، والمعلن بواسطة

ربنا يسوع المسيح: الإنسان خاضعٌ للموت بالروح والجسد، والمسيح جاء لكي يجدد الروح والجسد معاً. ولذلك، الحياة الأبدية هي لكيان الإنسان كله الجسد والروح. وقيامه الجسد بقوة قيامة المسيح هي قيامة خاصة بالجسد وبالروح أيضاً؛ لأن الروح بدون جسد ليست كيانياً إنسانياً كاملاً، بل كيانياً إنسانياً مشطوراً، ولذلك، إعادة الوحدة الإنسانية، أي إقامة الإنسان كاملاً تتم في اليوم الأخير. وهكذا نلنا عربون القيامة هنا للجسد والروح، ولكن فداء الجسد هو في اليوم الأخير حسب عبارة الرسول بولس: "نَحْنُ الَّذِينَ لَنَا بِأَكْوَرَةُ الرُّوحِ، نَحْنُ أَنْفُسَنَا أَيْضاً نَحْنُ فِي أَنْفُسِنَا، مُتَوَقِّعِينَ التَّبَنِّيِّ فِدَاءِ أَجْسَادِنَا" (رو ٨: ١٣). ولاحظ أن التبني هو أيضاً خاص بالجسد وليس بالروح وحدها، وهو ما يجعلنا نصل إلى غاية هذه النقطة بالذات: كيف ننال الحياة الأبدية؟

أليست الحياة الأبدية هي إحدى صفات الله؟ أليس الله هو "مَلِكُ الدُّهُورِ الَّذِي لَا يَفْنَى وَلَا يُرَى، الإِلَهُ الْحَكِيمُ وَحَدَهُ" (١ تيمو ١: ١٧). ويقول الرسول عن الرب يسوع الإله الحق: "مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الْأَرْتَابِ، الَّذِي وَحَدَهُ لَهُ عَدَمُ الْمَوْتِ ... لَهُ الْكِرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ الْأَبَدِيَّةُ. آمِينَ" (١ تيمو ٦: ١٥). وإلى جوار ذلك، يجيء صوت الكنيسة واضحاً أيضاً: "قدوس الله ... قدوس الذي لا يموت".

هكذا يجب أن نفهم عبارة واضحة: "هبة الله هي حياة أبدية"؛ لأن كلمة هبة $\chi\alpha\rho\iota\sigma\mu\alpha$ هي العطية الحرة. وإلا فكيف يهب الله أو يعطي عطيةً موجودةً بالفعل - حسب فكر العصر الوسيط - أي أن يكون الإنسان أبدي غير قابل للموت؟ ولذلك سأل الشاب الغني الرب: "أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، أَيُّ صَلاَحٍ أَعْمَلُ لِتَكُونَ لِي الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ؟" (مت ١٩ : ١٦). ويقول الرب نفسه عن الدهر الآتي إن من قَدَّمَ شيئاً لله "يَأْخُذُ مِئَةَ ضِعْفٍ الْآنَ فِي هَذَا الزَّمَانِ ... وَفِي الدَّهْرِ الْآتِي الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ" (مر ١٠ : ٣٠). وجاء استعلان الرب يسوع بأن من يؤمن به له "حياة أبدية" (يو ٣ : ١٥ - ٣ : ٣٦). وقال عن عطية الروح القدس إنها سوف تكون ينبوع حياة أبدية (يو ٤ : ١٤)، وهو كراخ صالح سوف يعطي حياةً أبديةً للخراف التي تتبعه (يو ١٠ : ٨). وجاء قانون التلمذة بأن مَنْ يَبْغِضُ نَفْسَهُ فِي هَذَا الْعَالَمِ "يَحْفَظُهَا إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ" (يو ١٢ : ٢٦). وإذا عدنا إلى فعل يعطي حياةً أبديةً لوجدناه يرد في: (رو ٢ : ٧ - ٦ : ٢٢ - ١ تيمو ١ : ١٦ - يو ٥ : ٢١). كما أن الدعوة هي للحياة الأبدية: (١ بط ٥ : ١٠ - ٢ بط ١ : ١١).

محصلة هذا كله هي أن هبة الحياة الأبدية تُعْطَى فِي الْإِنْخَارِسْتِيَا، وبالإيمان، بل وبسكنى الروح القدس نفسه الذي يقدِّسنا للحياة الأبدية (رو ٦ : ٢٢ - غلا ٦ : ٨). هذه هي شركتنا في إلهية الابن المتجسد، وهي شركة جاء بها التجسد، وصارت ثابتة بالصليب وبالقيامة؛ لأن الرب يسوع أشركنا في جسد

مجده، أي جسده الذي مُجِّد بالقيامة بحسب النص الطويل للرسول بولس في (١) كور ١٥ : ٤١ - ٥٠^(١). وقيامة الرب يسوع هي محور هذه الاستعلانات. لقد كررنا هذا الكلام عدة مرات وفي مناسبات عديدة، ولكن الذي لا يسمع ولا يريد أن يفهم هو تلميذ الثقافة المعاصرة، وليس تلميذاً للرب يسوع. ولاحظ كيف يشبّه الرسول القيامة بـ"الزرع":

+ يُزْرَعُ فِي هَوَانٍ،

وَيُقَامُ فِي مَجْدٍ.

+ يُزْرَعُ فِي ضَعْفٍ،

وَيُقَامُ فِي قُوَّةٍ.

+ يُزْرَعُ جِسْماً حَيَوَانِيًّا،

وَيُقَامُ جِسْماً رُوحَانِيًّا.

+ صَارَ آدَمُ، الْإِنْسَانُ الْأَوَّلُ، نَفْساً حَيَّةً،

وَأَدَمُ الْأَخِيرُ رُوحاً مُحْيِيًّا.

+ الْإِنْسَانُ الْأَوَّلُ مِنَ الْأَرْضِ تُرَابِيٌّ.

الْإِنْسَانُ الثَّانِي الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ.

(١) "يُجَدُّ الشَّمْسِ شَيْءٌ، وَيُجَدُّ الْقَمَرِ آخَرُ، وَيُجَدُّ النُّجُومِ آخَرُ. لِأَنَّ نَجْمًا يَمْتَأُزُّ عَنِ نَجْمٍ فِي الْمَجْدِ. هَكَذَا أَيْضًا قِيَامَةُ الْأَمْوَاتِ: يُزْرَعُ فِي فَسَادٍ وَيُقَامُ فِي عَدَمِ فَسَادٍ. يُزْرَعُ فِي هَوَانٍ وَيُقَامُ فِي مَجْدٍ. يُزْرَعُ فِي ضَعْفٍ وَيُقَامُ فِي قُوَّةٍ. يُزْرَعُ جِسْماً حَيَوَانِيًّا وَيُقَامُ جِسْماً رُوحَانِيًّا. يُوجَدُ جِسْمٌ حَيَوَانِيٌّ وَيُوجَدُ جِسْمٌ رُوحَانِيٌّ. هَكَذَا مَكْتُوبٌ أَيْضًا: «صَارَ آدَمُ، الْإِنْسَانُ الْأَوَّلُ، نَفْساً حَيَّةً، وَأَدَمُ الْأَخِيرُ رُوحاً مُحْيِيًّا». لَكِنْ لَيْسَ الرُّوحَانِيُّ أَوْلَى بِنَيْ الْحَيَوَانِيِّ، وَبَعْدَ ذَلِكَ الرُّوحَانِيُّ. الْإِنْسَانُ الْأَوَّلُ مِنَ الْأَرْضِ تُرَابِيٌّ. الْإِنْسَانُ الثَّانِي الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ. كَمَا هُوَ التُّرَابِيُّ هَكَذَا التُّرَابِيُّونَ أَيْضًا، وَكَمَا هُوَ السَّمَاوِيُّ هَكَذَا السَّمَاوِيُّونَ أَيْضًا. وَكَمَا لَيْسْنَا صُورَةَ التُّرَابِيِّ، سَنَلْبَسُ أَيْضًا صُورَةَ السَّمَاوِيِّ. فَأَقُولُ هَذَا أُيْهَا الْإِخْوَةُ: إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَا يَقْدِرَانِ أَنْ يَرْتَا مَلَكُوتَ اللَّهِ، وَلَا يَرِثُ الْفَسَادُ عَدَمَ الْفَسَادِ".

+ وَكَمَا لَبَسْنَا صُورَةَ التُّرَابِيِّ،
سَنَلْبَسُ أَيْضاً صُورَةَ السَّمَائِيِّ.

ويختتم الرسول التعليم:

فَإِنَّهُ سَيَبُوقُ، فَيُقَامُ الْأَمْوَاتُ عَدِيمِي فَسَادٍ، وَنَحْنُ نَتَّعِيرُ. لِأَنَّ هَذَا الْفَاسِدَ
لَا بُدَّ أَنْ يَلْبَسَ عَدَمَ فَسَادٍ، وَهَذَا الْمَائِتَ يَلْبَسُ عَدَمَ مَوْتٍ" (١ كور ١٥ : ٥٢ -
٥٤).

لقد جاء الموت بإنسانٍ، هو آدم (١ كور ١٥ : ٢١)، ولكن قيامة
الأموات جاءت بإنسان هو آدم الأخير: "لَأَنَّ كَمَا فِي آدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ، هَكَذَا
فِي الْمَسِيحِ سَيُحْيَا الْجَمِيعُ" (١ كور ١٥ : ٢١ - ٢٢).

السؤال الحاسم الذي لا يمكن لأحدٍ أن يتهرب منه هو: هل المسيح في
السماء الجالس عن يمين الآب يحيا الآن حياةً جسدانية مثل حياته قبل القيامة،
حياةً قابلةً للموت والشيخوخة؟ لقد مضى على حياة ناسوته ٢٠١١ سنة، فهل
هذا ناسوت طبيعي بيولوجي مثل أي إنسان، أم ناسوت يحيا في مجد اللاهوت؟
في عبارة الرسول بولس: "إِنَّ مِوَاتِنَنَا (سِيرَتْنَا)^(٢) نَحْنُ هِيَ فِي السَّمَاوَاتِ،
الَّتِي مِنْهَا أَيْضاً نَنْتَظِرُ مُخْلِصاً هُوَ الرَّبُّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي سَيُعِيرُ شَكْلَ جَسَدِ
تَوَاضِعِنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ، بِحَسَبِ عَمَلِ اسْتِطَاعَتِهِ أَنْ يُخْضِعَ لِنَفْسِهِ
كُلَّ شَيْءٍ" (فيلبي ٣ : ٢٠ - ٢١).

(٢) وردت ترجمة هذه الكلمة سيرتنا، وهي ترجمة غامضة.

وهكذا رأى يوحنا الإنجيلي الرب في مجده في الرؤيا، بل علينا أن نفهم هذه العبارات اللاهوتية التي وردت في الأناجيل، وهي كلها تقول إن الرب يسوع أظهر ذاته بعد القيامة:

- ظهر أولاً لمريم المجدلية (مر ١٦ : ١٩).
- ظهر بميثةٍ أخرى (مر ١٦ : ١٢).
- ظهر للأحد عشر (مر ١٦ : ١٤).
- ومع تلميذي عمواس "أمسكت أعينهما عن معرفته" (لو ٢٤ : ١٦).
- أظهر أيضاً يسوع نفسه لتلاميذه (يو ٢١ : ١ وما بعده).

لقد أكل الرب يسوع بعد القيامة ليؤكد أنه ليس شبحاً، أو مجرد روح بلا جسد، وهو ما يؤكد الرسول بطرس: "هَذَا أَقَامَهُ اللهُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، وَأَعْطَى أَنْ يَصِيرَ ظَاهِراً (مُسْتَعْلِناً)، لَيْسَ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ، بَلْ لِشُهُودِ سَبَقِ اللهِ فَانْتَخَبَهُمْ. لَنَا نَحْنُ الَّذِينَ أَكَلْنَا وَشَرِبْنَا مَعَهُ بَعْدَ قِيَامَتِهِ مِنَ الْأَمْوَاتِ" (أع ١٠ : ٤٠ - ٤١).

ولاحظ أن اختيار شهود القيامة من الرسل له عدة أسباب، أهمها (في الوقت الحاضر) أن يكون تلميذاً للرب، وتبع التعليم، واستلم الخدمة من الرب يسوع نفسه، وهو ما نلاحظه في التدقيق في اختيار من يخلف يهوذا من "الرَّجَالَ الَّذِينَ اجْتَمَعُوا مَعَنَا كُلِّ الزَّمَانِ الَّذِي فِيهِ دَخَلَ إِلَيْنَا الرَّبُّ يَسُوعُ وَخَرَجَ" (أع ١ : ٢١ - ٢٢).

الجسد الطبيعي البيولوجي هو عودة وثنية للحياة بعد الموت في جنّة ملؤها ثمار الأرض واستمرار للحياة الآدمية لآدم الأول، وإلغاء لمحبة آدم الأخير. أرجو ألا نكون قد سقطنا في هوة حياةٍ خالدةٍ أرضيةٍ فيها نعيم الأرض وثمار الأرض والزواج ... إلخ هذه صورة تطالعنا في أدبيات ديانات ما قبل

المسيح. لكن المسيح هو رأس الجسد، وهو البكر الحي، وهو بداية حياة جديدة سماوية لا يمكن أن تكون لثمار الأرض أو للدورة البيولوجية: الولادة - النمو - الشيخوخة دورٌ فيها.

عجيب حقاً أن يكون عمر المسيح بحسب التاريخ ٢٠١١ سنة، أمّا حسب التعليم الإلهي، فهو بلا بداية أيام ولا نهاية لحياته (عب ٧: ٣). البدء الأزلّي دخل في بدء الخليقة الجديدة ورفع الإنسان إلى حياة تبدأ بالله، وغايتها أو منتهائها هو الله. فالمسيح يسوع ربنا هو صورة أو أيقونة الحياة الجديدة التي يشرق فيها الخلود من الإلوهة، وعدم الموت من الشركة في الطبيعة الإلهية، وعدم الفساد بالاتحاد بالرب بحلول الروح القدس وبالتناول من جسد مجده (فيلبي ٣: ٢١).

هل يكفي هذا؟ وهل جاءت كراهية تعليم الآباء برد فعل مضاد للتسليم الكنسي، ولأن بعض القادة لا يعرف ما كتبه الآباء، فصار الكتاب المقدس - وهو حسب زعمهم مجال لرأي فردي - هو المرجعية الوحيدة.

صدقني يا من تقرأ هذه السطور أننا بذلك نعتنق المذهب البروتستانتي دون أن نعرف. وحقاً قال الرب يسوع إن الأعمى الذي يقود أعمى كلاهما - القائد والمقود - يسقطان في حفرة واحدة.

المجد كتعبير عن الإلوهة في العهد الجديد

سوف يأتي الرب في مجده في اليوم الأخير (مت ٢٥ : ٣١)، وهو ذات مجد الآب (مر ٨ : ٣٨)، وهو تعبير عن الملك kingdom ولذلك ظهر الرب بمجد الإلوهة على جبل طابور (لو ٩ : ٣١ - ٣٢)، وهو مجد الابن الوحيد (يو ١ : ١٤)، وقد أعلن الرب مجد إلهيته في تحويل الماء إلى خمر في عرس قانا الجليل (يو ٢ : ١١)، وبالمناسبة فقد كانت أول معجزة في عرس زواج الابن هو أيضاً إله العهد القديم الذي رأى أشعياء مجده (يو ١٢ : ٤١).

المجد سيعطى لنا كنعمة من الله؛ لأن المدعويين لهذه النعمة سبق الله ودعاهم ثم برهم ثم "هؤلاء مجدهم" (رو ٨ : ٣٠)، ولذلك قال الرب يسوع: "أنا قَدْ أُعْطِيتُهُمُ الْمَجْدَ الَّذِي أُعْطَيْتَنِي ... أَيُّهَا الْآبُ أُرِيدُ أَنْ هُوَءَاءَ الَّذِينَ أُعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِي حَيْثُ أَكُونُ أَنَا، لِيَنْظُرُوا مَجْدِي الَّذِي أُعْطَيْتَنِي، لِأَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي قَبْلَ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ" (يو ١٧ : ٢٢ - ٢٤). ولما كان بولس يعرف تعليم الرب، لذا نجده يكرر ذات معاني طلبه الرب يسوع في إنجيل يوحنا ص ١٧ فقال: "وَأَحْنُ جَمِيعاً نَاطِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهِهِ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرْآةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنْ الرَّبِّ الرُّوحِ" (٢ كور ٣ : ١٨)، ولاحظ أن التغير في الشكل أو الصورة هو تغيرٌ لصورة الرب المجيدة "بمجد المسيح" (٢ كور ٤ : ٤).

المسيح فينا، وهو "غَيِّ بَجْدِ هَذَا السَّرِّ فِي الْأُمَمِ، الَّذِي هُوَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ رَجَاءُ الْمَجْدِ" (كو ١ : ٢٧).

لاحظ أن الإنجيلي في بشارة الرعاة يقول إن "بجد الرب أضاء حولهم" (لو ٢ : ١٠)، وهو ذات المجد الذي ظهر على جبل طابور، حتى أن ثياب الرب يسوع كانت تلمع "بِيَضَاءٍ جَدًّا كَالثَّلَاجِ، لَا يَقْدِرُ قَصَّارٌ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ يُبَيِّضَ مِثْلَ ذَلِكَ" (مر ٩ : ٣). واستعلان الرب في اليوم الأخير سيكون "بمجد أبيه" (مت ١٦ : ٢٧). والاعتراف بالوهية الرب يأتي في ذكصولوجية الصلاة الربانية التي وردت بشكل خاص في إنجيل متى ٦ : ١٣؛ لأن الصلوات الآرامية والعبرانية تنتهي بالذكصولوجيات. والمملك kingdom والقوة والمجد هي علامات مُلك الله واستعلان إلهيته. وحلول واستعلان الله في وسط الشعب هو مجد هذا الشعب (لو ٢ : ٣٢). ولعل نشيد الصبية في دخول الرب أورشليم يكشف عن صحة ما نذكره "سلام في السماء ومجد في الأعالي" (لو ١٩ : ٣٨)؛ لأن المجد في الأعالي هو استعلان إلهية الرب. "سلام في السماء واستعلان الله كملك"، وهو المقصود بعبارة "مبارك الآتي باسم الرب"، وهي عبارة تُذكر في صلوات القديس مؤكدة استعلان إلهية يسوع المسيح الذي يجيء باسم = شخص، والرب = يهوه، فهو الآتي لكي يملك؛ لأنه مجد الابن الوحيد الذي له ذات مجد الآب (يو ١ : ١٤). ومن لا يطلب مجد الله، أي من لا يعترف ولا يقبل أبوة الآب السماوي هو من لا يعترف بيسوع (يو ٥ : ٤١ - ٤٤)، بل أن مرض وموت لعازر هو "بجد الله" (يو ١١ : ٤)، ولذلك يقول الرب نفسه لمرثا: "إِنْ آمَنْتِ تَرَيْنِ بَجْدَ اللَّهِ" (يو ١١ : ٤٠)، أي استعلان قوة اللاهوت في إقامة لعازر بعد أن أنتم.

وتعبير "إله المجد" (أع ٧: ٥٥)، هو تعبير يؤكد استعلان الله؛ لأن "مجد الله لا يفنى" (رو ١: ٢٣)، أي هو القوة الإلهية، ولذلك السبب يقول الرسول إن الذين يطلبون هذا الاستعلان وهم "بِصَيْرٍ فِي الْعَمَلِ الصَّالِحِ يَطْلُبُونَ الْمَجْدَ (الله) وَالْكَرَامَةَ (الإلهية) وَالْبَقَاءَ، (هؤلاء ينالون ذلك) بِالْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ" (رو ٢: ٧). ومعرفة الإله الحقيقي هي التي يعبر عنها الرسول بـ "مجد الله" (رو ٣: ٢٠)؛ لأن الجميع زاغوا وفسدوا وأعوزهم معرفة الله الحقيقية.

شركة إلهية مجد الرب يسوع

يقول الرب يسوع إننا إذا أخذنا "رُوحَ التَّبَنِّي الَّذِي بِهِ نَصْرُحُ: «يَا أَبَا abba الآب»". الرُّوحُ نَفْسُهُ (ذاته) أَيْضاً يَشْهَدُ لِأَرْوَاحِنَا أَنَّنَا أَوْلَادُ اللَّهِ ... إِنَّ كُنَّا نَتَأَلَّمُ مَعَهُ لِكَيْ نَتَمَجَّدَ أَيْضاً مَعَهُ" (رو ٨: ١٦ - ١٨)؛ ولذلك قيل عن المؤمنين إنهم "آتِيَةٌ رَحْمَةً قَدْ سَبَقَ فَأَعَدَّهَا لِلْمَجْدِ" (رو ٩: ٢٣). والرب يسوع الذي عُلق على عود الصليب هو "رب المجد"، الإله الحقيقي الذي استعلن مجده في الصليب (١ كور ٢: ٨). ولأننا نلنا صورة الله عندما خلقنا ولأن هذه الصورة جُددت في المسيح، يقول رسول المسيح إن الإنسان هو "صورة مجد الله" (١ كور ١١: ٧)، ولذلك نحن نتغير من صورة إلى صورة، صورة الترابي الآدمي الميت إلى المجد الذي يوهب في المسيح (٢ كو ٣: ١٨)؛ لأننا قبلنا "إنجيل مجد المسيح" (٢ كور ٤: ٦). هذا المجد "يُعطى"؛ لأننا لا نراه لمجرد الفرحة والمشاهدة مثل أي أمر من الأمور الزمنية العابرة، بل نراه لكي نشترك فيه وهو مستعلن من أجل الشركة "لِكَيْ يُعْطِيَكُمْ بِحَسَبِ غِنَى مَجْدِهِ، أَنْ تَتَأَيَّدُوا بِالْقُوَّةِ بِرُوحِهِ فِي الْإِنْسَانِ الْبَاطِنِ" (أف ٣: ١٦)، هذا الغنى هو ما يطلبه الرسول لكي يملأ الله كل احتياجات

الكنيسة "بِحَسَبِ غِنَاهُ فِي الْمَجْدِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. وَإِلهٌ وَأَيُّنَا الْمَجْدُ إِلَى دَهْرِ الدَّاهِرِينَ. آمِينَ" (فيلبي ٤ : ١٩ - ٢٠).

لقد جاء المسيح إلينا الذي هو "بهاء مجد الله" (عب ١ : ٣)، وهو الذي سوف يأتي بأبناء كثيرين إلى عطية التبني (عب ٢ : ٩ - ١٠). لقد قام الرب بمجد الآب (فيلبي ٢ : ٦)، ونحن الذين نؤمن بمجد قيامة الرب ننال شركة في هذا المجد؛ لأن الروح القدس سوف يقيم أجسادنا كما أقام ناسوت الرب (رو ٨ : ١١). وبهذه القيامة وشركتنا التي دعينا إليها بالتبرير هي شركة مجد المسيح (رو ٨ : ٣٠)؛ لأن الذي مات عنا سوف يعطي لنا "الآب ومعه كل شيء" (رو ٨ : ٣٢). ورغم اعتراض الأنبا شنودة الثالث على عبارة "كل شيء"، إلا أنها وردت في العهد الجديد نفسه. فحسب النص اليوناني لدينا كلمة *ἀπαύξ* وقد وردت عدة مرات مثل متى ٦ : ٣٢ والأكثر استعمالاً كلمة *ὅλος* مثل متى ٢٢ : ٤٠. أمّا كلمة *πάύξ* فقد استُعملت حوالي ٣٠٠ مرة، وهي التي وردت في رو ٨ : ٣٢. وعندما يقول الرسول "كل إنسان"، فهو يقصد كل البشر. وكذلك "كل ملء الله" (أف ٣ : ١٩) - ولنا عودة إلى تعبير "كل"، لكن تبقى القضية الأكبر التي لا بد من إدارة حوار شامل عنها، وهي هل شركتنا في يسوع المسيح ابن الله المتجسد هي شركة محدودة، أم هي شركة المحبة الفائقة التي تعلو على كل أبعاد الإدراك، أي: "العرض والطول والعمق والعلو"؟ (أف ٣ : ١٨)، التي يطلب الرسول أن نكون "متأسسين في المحبة"، ونعرف "محبة المسيح الفائقة المعرفة" (أف ٣ : ١٨)؛ لكي "نمتلئ إلى كل ملء الله"، ذلك الملء المعلن في يسوع المملوء نعمة (يو ١ : ١٤). هذا الملء هو ما يريد جيل ثقافة الفصل والتغريب (من الاغتراب)

أن يطمسوا معاملته وأن يحاربوه لكي يبقوا هم القوة التي تسود الكنيسة، وليس الرب يسوع المسيح نفسه.

تأله ناسوت الرب يسوع حسب العهد الجديد

تُرى بعد هذه الرحلة القصيرة مع العهد الجديد، هل يمكن فصل إلهية الرب عن ناسوته؟ هذا الناسوت الذي لما لمستته المرأة نازفة الدم شُفِيَتْ، ولما تفل على الأرض وصنع طيناً وضعه على عيني الأعمى شفيت (لاحظ تعبير الإنجيل: "طلى بالطين" (يو ٩ : ١٦)، أي غطى بالطين عيني الأعمى، ولم يكن مجرد قطعة صغيرة وضعت على عيني الأعمى، بل هو مثل دهن كامل).

لقد سمعنا ملايين المرات عبارة: "دم يسوع"، وهي عبارة إنجيلية (نسبةً إلى الإنجيل) وبالرغم من ذلك لم نسأل ما هي قوة هذا الدم؟

١- هو دم العهد الجديد (مت ٢٦ : ٢٨)، ولكن لاحظ أنه ليس عهداً مؤقتاً خاصاً بالزمان الحاضر وحده، وإنما هو دم العهد الأبدي (عب ١٣ : ٢٠)، هو دم عهد القيامة حسب تعبير الرسول نفسه: "ولكن الذي أقام يسوع بدم العهد الأبدي"، فهو الراعي الصالح الذي يبذل حياته، أي دمه.

وقد جرى تزييفٌ عن جهلٍ مؤداه أن الدم نَزَفَ على الصليب، وأنه يستمد قوته من هذا، ولكن وبكل أسفٍ، هذه قطعة من رغيف كبير اسمه الحياة التي قُدِّمَتْ، الشخص الإلهي الذي قَدَّمَ ذاته وبذلها لأجلنا، ولذلك يقول رسول الرب: "صانعاً سلاماً بدم صليبه" (كو ١ : ٢٠)، فالدم الذي صنع السلام الأبدي هو دم العهد الأبدي، الدم الذي تبرر به الخطاة ونالوا القبول الأبدي (رو ٥ : ٩).

٢- هذا الدم لنا شركة فيه حسب عبارة رسول الرب نفسه: "كأسُ
 الْبَرَكَةِ الَّتِي نُبَارِكُهَا، أَلَيْسَتْ هِيَ شَرِكَةٌ دَمِ الْمَسِيحِ؟ الْخُبْرُ الَّذِي نَكْسِرُهُ، أَلَيْسَ هُوَ
 شَرِكَةٌ جَسَدِ الْمَسِيحِ؟" (١ كور ١٠ : ١٦). هو دم الفداء (أف ١ : ٧)، وبه، أي
 بهذا الدم، أي بالحياة التي بُذلت، صار لنا مع الكل، نحن الذين كنا قبلاً
 "بعيدين صرنا قريبين بدم المسيح" (أف ٢ : ١٣)، ولم يقف الرسول عند هذه
 العبارة، وكأنه رأى بروح النبوة تزييف التعليم، فقال: "لأنه هو سلامنا" (أف ٢ :
 ١٤)، والضمير "هو" عائد على الشخص وليس على مجرد سفك الدم.

٣- وبالمقارنة بدم ذبائح العهد القديم الذي كان يطهّر الجسد، يقول
 الرسول: "فَكَمْ بِالْحَرْبِ يَكُونُ دَمُ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِرُوحِ أَرْبِي قَدَّمَ نَفْسَهُ لِلَّهِ بِلَا
 عَيْبٍ، يُطَهِّرُ ضَمَائِرَكُمْ مِنْ أَعْمَالٍ مَيِّتَةٍ لِتَخْدُمُوا اللَّهَ الْحَيَّ" (عب ٩ : ١٤)؛ لأن
 هذا التطهير هو عمل اللاهوت الذي بذل لأجلنا حياته الخاصة به، وهو العمل
 الدائم الذي قُدِّمَ واستُعملَ في الناسوت، (وهنا أحذّر الأخوة الكذبة من نقل هذه
 العبارة مبتورة؛ لأنني أعرف "مكر الحياة")، فكل استعلانات إلهوية الرب تمت في
 جسده، أي في حياته، في ميلاده ومعموديته وانتصاره في البرية ثم بموته ودفنه
 وقيامته وصعوده. ولاحظ: الولادة في بيت لحم - المعمودية في الأردن - الصلب
 على الجلجثة - الدفن في القبر - القيامة في اليوم الثالث - الصعود إلى
 السموات، هذه كلها استعلانات تمت بناسوت الرب ومن خلال حياته
 المتجسدة، أي الإلهية المتأنسة.

إن كل الأعمال الإلهية تمت في الجسد، وبواسطة الجسد والدم، أي في
 يسوع الإله المتأنس؛ لأنه هو الذي جاء "بالماء والدم". ولم يُقَسِّمك يا يسوع
 تلميذك الذي قال: "الَّذِي سَمِعْنَاهُ، الَّذِي رَأَيْنَاهُ بِعُيُونِنَا، الَّذِي شَاهَدْنَاهُ، وَكَمَسْتُهُ

أَيَّدِينَا، مِنْ جَهَةِ كَلِمَةِ الْحَيَاةِ" (١ يو ١ : ١)، فقد رآه بالعينين، ولمسته اليدين، لكنه رأى ولمس "الحياة"، فيسوع قد "أُتي بماء ودم" (١ يو ٥ : ٦)، وهي شهادة يسوع وشهادة الروح القدس، وهي شهادة الآب عن ابنه (١ يو ٥ : ١٠). ولعل القارئ الذي لا يزال لديه إيمان بيسوع المسيح كله، يسمع هذه الشهادة: "أَنَّ اللَّهَ أَعْطَانَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَهَذِهِ الْحَيَاةُ هِيَ فِي ابْنِهِ" (١ يو ٥ : ١١)، فهل كان الدم والماء والروح والحياة الأبدية مجرد عناصر متباعدة تفصل بينها الحروف والكلمات ونظريات العقل الماهر في التقسيم؟!

تأله ناسوت بطرس الذي أنكر الرب يسوع

حقاً قال الإنجيلي: "كَانُوا يَحْمِلُونَ الْمَرْضَى خَارِجاً فِي الشَّوَارِعِ وَيَصْعُقُونَهُمْ عَلَى فُرْشٍ وَأَسْرَةٍ، حَتَّى إِذَا جَاءَ بُطْرُسُ يُحْيِيهِمْ وَلَوْ ظَلُّهُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ ... وَكَانُوا يُبْرَأُونَ جَمِيعُهُمْ" (أع ٥ : ١٥ - ١٦). لقد امتلأ رسول الرب بالروح القدس، وتأله ناسوت الرسول، أي صارت فيه قوة اللاهوت. وهل يشفي ظل إنسان؟ وهل تشفي مناديل وعصائب؟ أليست هذه هي قوة الشركة في المسيح التي صارت تتجلى في حياة هؤلاء الذين امتلأوا من الروح القدس، وتجلّى هؤلاء مثل سيدهم لكي ترى البشرية كيف يُستعلن "بمجد" اللاهوت في البشر.

الإفخارستيا وتأله ناسوت الرب يسوع

إن تأله ناسوت الرب يسوع يعد صدمةً كبرى لمن لا يفهم سر

الإفخارستيا.

تُرى من الذي استلم من الشيوخ "تسليم السر المجيد"؟ ونقصد على وجه التحديد استعلان سر المسيح في الوليمة السماوية، أي ظهور الرب يسوع الذي تؤكدُه صلاة استدعاء الروح القدس في طقسنا القبطي الأرثوذكسي، حيث ينقل الروح القدس الخبز والخمر ويحولهما إلى جسد الرب ودمه، و"يظهرها قدساً لقديسيك"؛ لأن الفعل "يُظهر" هو ذات الفعل الخاص بظهور الرب بعد القيامة واستعلانه حياً للتلاميذ.

وجديرٌ بالذكر أنه حيثما تذكر الصلوات "الجسد المحيي"، وهو تعبير فخم، فإن ذلك يعني أن هذه الصلوات لا تؤكد فقط قيامة الرب والمخلص، بل تعني أنه هو ذاته الرب يسوع الذي يهب الحياة لكل من يتناوله. يؤكد ذلك صلاة قبل تناول: "يا رئيس الحياة وملك الدهور كلمة الله الآب ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح، الخبز الحقيقي الذي نزل من السماء، واهب الحياة لمن يتناوله" (يو ٦: ٣٣، ٤٨، ٥٨)، وهو ما تؤكدُه أيضاً صلاة بعد تناول: "فمنا امتلاً فرحاً ولساننا تهللاً من جهة تناولنا من أسرارك الإلهية غير المائتة".

ولأننا دخلنا الوليمة السماوية، واشتركنا في الأسرار الواهبة الحياة، فإن الرب يسوع – حسب آخر الصلوات: "عبيدك يا رب ... حل فيهم وسر بينهم" – هو بيننا بجلول الروح القدس علينا وعلى القرايين؛ لأننا نتحول في الإفخارستيا كما تحولنا في المعمودية من العبودية إلى البنوة، نتحول إلى ذات شكل المسيح الحي القائم من بين الأموات، وذلك كما تقول صلاة الخضوع للآب قبل تناول في القداس الكبير لسي: "يا الله الذي أحبنا هكذا وأنعم علينا برتبة البنوة ... طهر إنساننا الداخلي etcaqoun كطهر ابنك الوحيد، إذ نصير شركاء في الجسد وشركاء في الشكل وشركاء في خلافة مسيحك".

هذه النقلة إلى المجال الإلهي هي التي ترفعنا إلى فوق حيث "قلوبنا عند الرب"؛ لأن السر يبدأ ب: "مجداً وإكراماً، إكراماً ومجداً للثالوث القدوس"، وهذا المجد هو استعلان إلهوية الرب، واستعلان تأله ناسوته الذي يعطى في الإفخارستيا حاملاً فيه اللاهوت؛ لأن المسيح "غير منقسم من بعد الاتحاد إلى طبيعتين".

أولاً: طعام لا ينفذ.

هل توقف هؤلاء عند السؤال الجريء: لماذا لا ينفذ جسد الرب، إن كان ناسوتاً فقط؟ ولكن الخبز الحي النازل من فوق من عند الآب هو الخبز الواهب الحياة، أي أنه غير خاضع للموت؛ لأنه يحمل قوة حياة اللاهوت، وهو يعطي هذه القوة لمن يأكله.

ثانياً: جسد لا ينقسم.

نقلت الكنيسة اليونانية الأرثوذكسية التسليم الكنسي الذي عبّر عنه القديس كيرلس السكندري الكبير: "يُقَسَّم ولا ينقسم، ويوزع ولا ينفذ، بل يقُدَّس المتناولين"؛ لأن الانقسام والتقسيم هو خبرة الموت، هو عمل الفساد، أمّا يسوع فهو يُعطي كله لكل متناول.

ثالثاً: طعام الخلود وترياق عدم الموت.

والعبارة للقديس أغناطيوس الأنطاكي. ومع كنيسة الرسل يقول كل من يؤمن: "جسد ودم عمانوئيل إلينا. هذا هو بالحقيقة آمين". إنه جسد الإله، الواهب الحياة الأبدية.

رابعاً: هبة القيامة من الأموات.

وما أكثر ما تقوله الليتورجيات الأرثوذكسية: القبطية واليونانية والسريانية والأرمنية عن الإفخارستيا هبة القيامة والشفاء والحياة الأبدية.

وأخيراً: أرجو مراجعة كلمات أبينا البار القديس أنثاسيوس الرسولي عن تأله ناسوت الرب في ملحق هذه الدراسة. ولكن تبقى مسألة أو قضية خطيرة جداً:

ماذا يريد المعاندون من الإكليروس؟

١- هل يريدون يسوع ابن الإنسان الذي عاش كإنسان ومات وقام كإنسان لكي يكون عمله - فقط - إنسانياً؟ وهذا هو لب هرطقة نسطور!
٢- هل يدافعون عن التقسيم لكي يبقى ملكوت الرب ملكوتاً أرضياً؟
لأننا إن لم نشترك في حياة الله، تعذر علينا أن نحيا بدون الشركة في اللاهوت إلى الأبد، وهذه هي دعوة الإسلام!

٣- هل - عن جهلٍ - يقاومون تأله ناسوت الرب خوفاً من الشُّرك، كما قال أحدهم؟ حسناً، وهل أنت يا مَنْ تخاف الشُّرك، هل تريد يسوع النبي، أو ابن الله الذي احتاج إلى الولادة والمسحة والموت والقيامة، أم نحتاج فعلاً إلى مَنْ فعل هذا لأجلنا لكي ننال فيه وبه حياة عدم الموت التي تعطى بالشركة في حياته؟

٤- يا من تفصلون الناسوت عن لاهوت الرب يسوع، هل سألتهم أنفسهم كيف تتحدون بالرب يسوع؟ وهل اتحادكم به هو اتحاد أدبي كما قال واحدٌ منهم، أي مجرد تشبُّه بالسلوك الاخلاقي الإرادي؟ فكيف قال الرب: "أنا هو القيامة والحياة"، وكل من يتشبه بي أخلاقياً سيقوم في اليوم الأخير بدوني.
غفر الله لكل من يجهل، وأنار عقل كل من يسأل، وسكب نار محبته الإلهية في قلب كل مشتاق لأن يعرف ويطلب الرب يسوع.

مرثاة

* ماذا فعلنا بك يا ربي يسوع؟

لقد وضعنا حولك نظريات وأفكاراً مستوحاة من ثقافتنا لكي نمنع الناس من الوصول إليك.

* ماذا فعل بك الذين دعوتهم لخدمتك؟

وضعوك في جيوب سلطان لا تعرفه، ولا استعلن فيك، ولا سلّم منك. فأبي سلطان هذا الذي يزعمون أنهم أخذوه منك، وأنت الذي قدّمت ذاتك عن أحقر الخطاة، وفتحت الفردوس للصلّ آمن بك دون أن نعرف له خيراً واحداً في حياته؟

* كيف قيّدنا محبتك للبشر يا محب البشر؟

وضعنا حول محبتك إطاراً أسميناه بـ "العدل"، ولم تبارح عيوننا عدل الأرض ومحاكم البشر، وتركنا عنا العدل الذي يعدل المائل، أي ما يعيد الأشياء والبشر إلى ما كانوا عليه.

قسّمناك إلى صليب وأسرار وذبيحة، وجعلنا فواصل بين كل هذه، وكأنّ تجسّدك لم يكن أول مسمار ثبتّ محبتك في لحمنا. وكأنّ معموديتك في الأردن التي أتت بالروح القدس مسحةً جديدةً، كانت غريبةً عن تجسّدك. وكأنّ اتحاد اللاهوت بالانسوت لم يكن هو قوة الصليب، بل كان موتك (المحيي) غريباً وحدثاً عبر وانتهى في طيات الزمان.

* لا أملك إلا هذه المرثاة، وما خفي منها تعرفه وتسمعه أنت؛ لأن العودة إليك والشركة في حياتك ممنوعة، وهكذا خدعت الحية السدج، فقالت عن جسدك ودمك: "يؤكل ولا يؤكل"، وكأن هناك من قال إن اللاهوت يؤكل، في حين أنك يا رب المجد لم تقل شيئاً عن لاهوت أو ناسوت، بل قلت: "أنا هو الخبز النازل من فوق". نعم أنت هو دون أن نقسمك؛ لأن خدعة التقسيم لها غرض واحد، هو ألا نتناول حياتك، وأن نحول الإفخارستيا إلى مجرد لحم يؤكل، كأن الدنيا لم يعد فيها ما يكفي من لحم.... ولكنك أنت هو خبز الحياة، ومن لا يأكل هذا الخبز، يظل قابلاً في قاع الموت.

ارحمنا يا محب

البشر.

ملحق

أقوال

القديس أثناسيوس الرسولي

عن تأله الإنسان

أقوال القديس أناسيوس
عن تأله الإنسان

محلّة مرجّس	المحلّة الرئيسيّة	المترجم الإنجليزي NPNE	المرجع اليوناني	اسم الكتاب
	قد أله البشر لما صار هو نفسه إنساناً	329	PG 26,92B	Contra Arianos 1,38
	كان لها وصار فيما بعد إنساناً لكي يولمنا نحن!	329	PG 26,92C	Contra Arianos 1,39a
٢٠٠٥	١١ كل الذين دُعموا أبناء وآله قد نالوا البتة وتألّوها بواسطة	329	PG 26,93A	Contra Arianos 1,39b
١٩٨٨	٩ قد أله الجسد الذي لبسه وأنعم بذلك أيضاً جنس البشر	330	PG 26,100A	Contra Arianos 1,42
	بانتسابنا لجسده قد صرنا نحن أيضاً هيكلًا لله حتى أن فينا أيضاً يُسجد للرب	331	PG 26, 100-101	Contra Arianos 1,43
٢٠٠٧	٥ إنه «رُفِع» بقصد ارتفاع الإنسان ذلك الارتفاع الذي هو بعينه تأليهها	332-333	PG 26, 104-105	Contra Arianos 1,45
	هياً له جسداً مخلوقاً حتى يمكننا فيه أن نتحدّد وأن نتأله.	374	PG 26,248B	Contra Arianos 2,47
١٩٨٥	١٠ قد صار الكلمة جسداً لكي يجعل الإنسان قادراً على استقبال اللاهوت	380	PG 26,273A	Contra Arianos 2,59a
٢٠٠٥	١١ الذين يرى الآب فيهم ابنه الخاص، يدعهم أبناء له	380	PG 26,273B	Contra Arianos 2,59b
١٩٨٤	١ ما كان الإنسان يتأله لو كان اتحد بمخلوق	386	PG 26,296A	Contra Arianos 2,70a
٢٠٠٦	١٠ وحّد الإنسان بمن له طبيعة اللاهوت حتى يصير خلاصه وتأليهه مضموناً	386	PG 26,296B	Contra Arianos 2,70b
	دُعينا آلهة ليس مثل الإله الحق ولكن بحسب ما شاء الله الذي أنعم علينا بذلك	404	PG 26,361-364	Contra Arianos 3,19
٢٠٠٦	١١ العمل الذي أعطيتني قد أكمل لأن البشر لم يعودوا بعد أمواتاً، بل قد تألّوها	406	PG 26,372C	Contra Arianos 3,23
١٩٨١	٦ صرنا أبناء وآله بالكلمة الذي فينا	407	PG 26,376	Contra Arianos 3,25
١٩٨٠	١٠ لو لم تكن أعمال اللاهوت قد تمت بواسطة الجسد لما كان الإنسان تأله	411	PG 26,393A	Contra Arianos 3,33a
١٩٩٠	١٢ الجسد تطّيع بطبع الكلمة بسبب الكلمة الذي صار جسداً	412	PG 26,396A	Contra Arianos 3,33b
	نحن نتأله بواسطة الكلمة حينما نوحّد في جسده	413	PG 26,397B	Contra Arianos 3,34
	لما صار في الجسد قد أله الجسد	414	PG 26,404C	Contra Arianos 3,38
	الكلمة صار جسداً لكي يقبّل البشر ويؤلّهم	415	PG 26,408A	Contra Arianos 3,39
	كان جسده قائماً وقد طرح عنه الموت وقد تأله	420	PG 26,425B	Contra Arianos 3,48
	النعمة والتأله المعطاة للبشر بواسطة اتساقهم لجسد الكلمة	422	PG 26,433B	Contra Arianos 3,53a
	كان ناسوت (الطفل يسوع) يتقدّم في الحكمة ويتأله	422	PG 26,436A	Contra Arianos 3,53b
	إن الكلمة صار جسداً... حتى نتأله نحن بنوال روحه	159	PG 25,448D	De Decretis 14,4
	قد أله جسده وجعله غير مانت	159	PG 25,448D	De Decretis 14,5

شهر سنة	شهر سنة	الجلسة الرئيسية	المرجع اللاتيني NPNE	المرجع اليوناني	اسم الكتاب
١٩٨٠	١٢	لأنه هو تانس لكي نتأله نحن	65	PG 25,192	De Incarnat. Verbi 54
		هو قوة الآب المولدة التي بها يتم تأليه وإحياء الجميع	477	PG 26,784AB	De Synodis 51a
		أو كان هو نفسه مولها لما استطاع أن يولده الآخرين	477	PG 26,784B	De Synodis 51b
١٩٨٢	٤	كان الكلمة يقتني لنفسه الآلام التي يتألم بها الناسوت حتى نستطيع نحن أن نشارك لاهوتية الكلمة	572	PG 26,1060-1061	Letter 59.6 To Epictet.
١٩٨٥	١١	صار إنسانا لكي يولمنا في نفسه فنصير شركاء الطبيعة الإلهية	576	PG 26,1077AB	Letter 60.4 to Adelph.
١٩٩٨	٨	نحن نتأله بتناولنا من حسد الكلمة عينه	578-579	PG 26,1088C	Letter 61.2 to Maxim.
		بالروح القدس نحسب جميعا شركاء الله		PG 26,585B	To Serapion 1.24a
		الذين يكون فيهم الروح القدس يكونون متألمين		PG 26,585-588	To Serapion 1.24b
		بالروح القدس الكلمة بمجد الخليقة ويولمها		PG 26,589B	To Serapion 1.25a
		الذي به نتأله الخليقة لا يكون هو غريبا عن لاهوت الآب		PG 26,589B	To Serapion 1.25b

Contra Arianos 1,38

Οὐκ ἄρα μισθὸν ἔσχε τὸ λέγεσθαι Υἱὸς καὶ Θεός,
ἀλλὰ μᾶλλον αὐτὸς υἰοποίησεν ἡμᾶς τῷ Πατρὶ,
καὶ ἐθεοποίησε τοὺς ἀνθρώπους
γενόμενος αὐτὸς ἀνθρώπος.

فليس على سبيل المكافأة يُدعى ابناً وإلهاً
بل بالحري هو جعلنا أبناءً للآب
وقد آله البشر
لما صار هو نفسه إنساناً.

Contra Arianos 1,39a

Οὐκ ἄρα ἀνθρώπος ὢν, ὕστερον γέγονε Θεός,
ἀλλὰ Θεὸς ὢν, ὕστερον γέγονεν ἀνθρώπος,
ἵνα μᾶλλον ἡμᾶς θεοποιήσῃ.

فلم يكن هو إنساناً وقد صار فيما بعد إلهاً
بل كان إلهاً وصار فيما بعد إنساناً،
وذلك لكي يولمنا نحن!

Contra Arianos 1,39b

Οὔτε γὰρ υἰοθεσία γένοιτ' ἂν
χωρὶς τοῦ ἀληθινοῦ Υἱοῦ, λέγοντος αὐτοῦ.
Οὐδεὶς ἐπιγινώσκει τὸν Πατέρα,
εἰ μὴ ὁ Υἱός, καὶ ᾧ ἂν ὁ Υἱὸς ἀποκαλύψῃ.
Πῶς δὲ καὶ θεοποιήσῃς γένοιτ' ἂν
χωρὶς τοῦ Λόγου, καὶ πρὸ αὐτοῦ.

فإنه لا يمكن أن يكون تبني
معتزل عن الابن الحقيقي الذي يقول:
"ليس أحد يعرف الآب
إلا الابن ومن أراد الابن أن يُعلن له"
بل وكيف يمكن أن يكون تأله

καίτοι λέγοντος αὐτοῦ
 πρὸς τοὺς ἀδελφούς τούτων Ἰουδαίους,
 Εἰ ἐκείνους θεοὺς εἶπε,
 πρὸς οὓς ὁ Λόγος τοῦ Θεοῦ ἐγένετο
 Εἰ δὲ πάντες ὅσοι υἱοὶ τε καὶ θεοὶ ἐκλήθησαν,
 εἴτε ἐπὶ γῆς, εἴτε ἐν οὐρανοῖς,
 διὰ τοῦ Λόγου υἰοποιήθησαν καὶ ἐθεοποιήθησαν,
 αὐτὸς δὲ ὁ Υἱὸς ἐστὶν ὁ Λόγος·
 δῆλον ὅτι δι' αὐτοῦ μὲν οἱ πάντες,
 αὐτὸς δὲ πρὸ πάντων,
 μᾶλλον δὲ μόνον αὐτὸς ἀληθινὸς Υἱὸς,
 καὶ μόνος ἐκ τοῦ ἀληθινοῦ Θεοῦ Θεὸς ἀληθινὸς ἐστίν·

Contra Arianos 1,42

ὡς ἄνθρωπος, λέγεται λαμβάνειν
 ὅπερ εἶχεν αἰεὶ ὡς Θεός,
 ἵνα εἰς ἡμᾶς φθάσῃ καὶ ἡ τοιαύτη δοθεῖσα χάρις.
 Οὐ γὰρ ἡλαττώθη ὁ Λόγος σῶμα λαβών,
 ἵνα καὶ χάριν ζητήσῃ λαβεῖν,
 ἀλλὰ μᾶλλον καὶ ἐθεοποίησεν ὅπερ ἐνεδύσατο,
 καὶ πλέον ἐχαρίσατο τῷ γένει τῶν ἀνθρώπων τούτου.

Contra Arianos 1,43

Τὸ δὲ καὶ ἐν σώματι γενόμενον τὸν Κύριον
 καὶ κληθέντα Ἰησοῦν προσκυνεῖσθαι,
 πιστεῦεσθαι τε αὐτὸν Υἱὸν Θεοῦ, ...
 δῆλον ἂν εἴη, καθάπερ εἴρηται,
 ὅτι οὐχ ὁ Λόγος, ἢ Λόγος ἐστίν,
 ἔλαβε τὴν τοιαύτην χάριν, ἀλλ' ἡμεῖς.
 Διὰ γὰρ τὴν πρὸς τὸ σῶμα αὐτοῦ συγγένειαν
 ναὸς Θεοῦ γεγόναμεν καὶ ἡμεῖς,
 καὶ υἱοὶ Θεοῦ λοιπὸν πεποιήμεθα,
 ὥστε καὶ ἐν ἡμῖν ἤδη προσκυνεῖσθαι τὸν Κύριον,
 καὶ τοὺς ὀρώντας ἀπαγγέλλειν, ὡς ὁ Ἀπόστολος εἴρηκεν,
 ὅτι ὄντως ὁ Θεὸς ἐν τούτοις ἐστί·

هو القائل
 يهود اخوة هؤلاء (الأريوسيين):
 إن قال آله لأولئك
 الذين صارت إليهم كلمة الله
 إن كان كل الذين دُعوا أبناء وآلهة
 سواء كان على الأرض أم في السماء
 النوا البتة وتألّفوا بواسطة الكلمة،
 إن كان الابن هو نفسه الكلمة،
 من الواضح أن الجميع نالوا ذلك بواسطة،
 أنه هو يسبق الكل،
 بل إنه هو وحده ابن حقيقي،
 هو وحده إله حق من الإله الحق.

قيل عنه إنه ينال كإنسان
 ما كان له أولياً كإله،
 وذلك لكي تدرّكنا نحن هذه النعمة المعطاة له.
 فالكلمة لم ينقص شيئاً لما اتخذ لنفسه جسداً
 حتى يطلب أن ينال النعمة،
 بل بالحرى هو قد آله الجسد الذي لبسه،
 بل وأنعم بذلك أيضاً الجنس البشر.

إن كان الرب حتى بعد أن صار جسداً
 وبعد أن دُعي يسوع لا يزال يُسجد له
 ويؤمن به أنه ابن الله، ...
 فيجب أن يكون واضحاً، كما قلنا سابقاً،
 أن ليس الكلمة بصفته الكلمة
 أخذ مثل هذه النعمة، بل نحن.
 لأننا باتصاننا بجسده
 قد صرنا نحن أيضاً هيكلًا لله
 وجعلنا أبناء لله
 حتى أن فينا أيضاً يُسجد للرب
 والمشاهدون يعترفون، كما يقول الرسول،
 بأن الله بالحقبة فيهم (1 كور ٤: ٢٥).

Contra Arianos 1,45

Και τὴν ὑψωσιν, ἣν ὁ Υἱὸς
παρὰ τοῦ Πατρὸς ποιεῖ,
ταύτην ὡς αὐτὸς ὑψούμενός ἐστιν ὁ Υἱός: ...
Ἐλάμβανε γὰρ κατὰ τὸ ὑψοῦσθαι τὸν ἄνθρωπον.
Ἐψωσιν δὲ ἦν τὸ θεοποιεῖσθαι αὐτόν.

الرفعة التي يمنحها الابن للآخرين
من عند الآب
ذو بعينها يُقال إنه «رُفِع» بما الابن...
فقد نال ذلك إذن بقصد ارتفاع الإنسان
ذلك الارتفاع الذي هو بعينه تأليهه!

Contra Arianos 2,47

Ἐὰν ἀκούωμεν ἐν ταῖς Παροιμίαις τὸ, ἔκτισεν
οὐ δεῖ κτίσμα τῇ φύσει ὄλον νοεῖν τὸν Λόγον,
ἀλλ' ὅτι τὸ κτιστὸν ἐνεδύσατο σῶμα,
καὶ ὑπὲρ ἡμῶν ἔκτισεν αὐτόν ὁ Θεός,
εἰς ἡμᾶς τὸ κτιστὸν αὐτῷ καταρτίσας,
ὡς γέγραπται, σῶμα,
ἵν' ἐν αὐτῷ ἀνακαινισθῆναι
καὶ θεοποιηθῆναι δυνηθῶμεν.

فإن سمعنا في سفر الأمثال أنه "خلقه"
لا ينبغي أن نظن أن الكلمة بطبيعتها كله مخلوق
ولكن أنه لبس جسداً مخلوقاً
وأن الله "خلقه" من أجلنا
بأن هيأ له جسداً مخلوقاً
كما هو مكتوب (عب ١٠: ٥: هيأت لي جسداً)
حتى يمكننا فيه أن نتحدد
وأن نتأله.

Contra Arianos 2,59a

Αὕτη δὲ τοῦ Θεοῦ φιλανθρωπία ἐστίν,
ὅτι ὧν ἐστὶ ποιητῆς,
τούτων καὶ πατήρ κατὰ χάριν ὑστερον γίνεται.
γίνεται δὲ, ὅταν οἱ κτισθέντες ἄνθρωποι,
ὡς εἶπεν ὁ Ἀπόστολος,
λάβωσιν εἰς τὰς καρδίας ἑαυτῶν τὸ Πνεῦμα τοῦ Υἱοῦ
αὐτοῦ κρᾶζον, Ἄββᾶ, ὁ Πατήρ...
ἄλλως γὰρ οὐκ ἂν γένοιτο υἱοί,
ὄντες φύσει κτίσματα,
εἰ μὴ τοῦ ὄντος φύσει καὶ ἀληθινοῦ Υἱοῦ τὸ Πνεῦμα
ὑποδέξονται.
Διὸ, ἵνα τοῦτο γένηται, ὁ Λόγος σὰρξ ἐγένετο,
ἵνα τὸν ἄνθρωπον δεκτικὸν θεότητος ποιήσῃ.

هذه هي محبة الله للبشر
أن الذين كان فقط خالقهم
صار فيما بعد أباً لهم أيضاً بحسب النعمة،
صار هكذا لما قبل البشر المخلوقون
كما يقول الرسول
روح ابنه في قلوبهم
صارحاً يا أبا الآب...
فما كان ممكناً بوسيلة أخرى أن يصيروا
أبناءً وهم بطبيعتهم مخلوقون
إلا بأن يقبلوا روح الابن الحقيقي الذي هو
ابن بحسب الطبيعة
فلكي يتحقق ذلك قد صار الكلمة جسداً
لكي يجعل الإنسان قادراً على استقبال اللاهوت

Contra Arianos 2,59b

Ὡστε καὶ ἐκ τούτου δείκνυσθαι
μὴ εἶναι ἡμᾶς φύσει υἱούς,
ἀλλὰ τὸν ἐν ἡμῖν Υἱόν.

ومن ذلك يظهر
أننا لسنا نحن أبناء بحسب الطبيعة،
ولكن الابن الذي فينا (هو ابن بالطبيعة)

καὶ μὴ εἶναι πάλιν ἡμῶν φύσει πατέρα τὸν Θεὸν,
ἀλλὰ τοῦ ἐν ἡμῖν Λόγου,
ἐν ᾧ καὶ δι' ὃν κράζομεν, Ἄββᾶ, ὁ Πατὴρ
"Ὡσπερ δὲ τοῦτο, οὕτως ὁ Πατὴρ ἐν οἷς ἐὰν βλέπη
τὸν ἑαυτοῦ Υἱόν,
τούτους καὶ αὐτὸς υἱοὺς καλεῖ.

وأن الله ليس أباً لنا بحسب الطبيعة،
ولكنه أب للكلمة الذي فينا،
الذي فيه وبه نصرخ "يا أب الآب"
وهكذا الذين يرى الآب فيهم
أبنة الخاص،
فأولئك يدعوهم أبناء له.

Contra Arianos 2,70a

Προσελάβετο τὸ γενητὸν καὶ ἀνθρώπινον σῶμα,
ἵνα, τοῦτο ὡς δημιουργὸς ἀνακαινίσας,
ἐν ἑαυτῷ θεοποιήσῃ,
καὶ οὕτως εἰς βασιλείαν οὐρανῶν εἰσαγάγῃ πάντας ἡμᾶς
καθ' ὁμοιότητα ἐκείνου.
Οὐκ ἂν δὲ πάλιν ἐθεοποιήθη
κτίσματι συναφθεῖς ὁ ἄνθρωπος,
εἰ μὴ Θεὸς ἦν ἀληθινὸς ὁ Υἱός·
καὶ οὐκ ἂν παρέστη τῷ Πατρὶ ὁ ἄνθρωπος,
εἰ μὴ φύσει καὶ ἀληθινὸς ἦν αὐτοῦ Λόγος
ὁ ἐνδυσάμενος τὸ σῶμα.

لقد أخذ لنفسه جسداً بشرياً مخلوقاً
لكي يجدده بصفته هو الخالق،
فيؤلفه في نفسه،
وبذلك يقودنا نحن جميعاً إلى ملكوت
السمرات بمشاهدة ذلك الجسد.
فما كان الإنسان يتأله
لو كان اتخذ مخلوق
أي لو لم يكن الابن إلهاً حقاً،
وما كان الإنسان يدخل إلى حضرة الآب
لو لم يكن الذي لبس الجسد
هو كلمة الآب الحقيقي بحسب الطبيعة.

Contra Arianos 2,70b

Οὕτως οὐκ ἂν ἐθεοποιήθη ὁ ἄνθρωπος,
εἰ μὴ φύσει ἐκ τοῦ Πατρὸς καὶ ἀληθινὸς καὶ ἴδιος αὐτοῦ
ἦν ὁ Λόγος, ὁ γενόμενος σὰρξ.
Διὰ τοῦτο γὰρ τοιαύτη γέγονεν ἡ συναφή,
ἵνα τῷ κατὰ φύσιν τῆς θεότητος
συνάψῃ τὸν φύσει ἄνθρωπον,
καὶ βεβαία γένηται ἡ σωτηρία καὶ ἡ θεοποίησις αὐτοῦ.

كذلك ما كان الإنسان يتأله
لو لم يكن الكلمة الصائر جسداً
هو كلمة الآب الخصوصي الحقيقي بحسب الطبيعة.
لأجل ذلك قد صار مثل هذا الاتحاد
لكي يوحد بمن له طبيعة اللاهوت
الذي بطبيعته مجرد إنسان
فيصير خلاصه وتأليهه مضموناً

Contra Arianos 3,19

Ὡς γὰρ ἐνὸς ὄντος Υἱοῦ φύσει,
καὶ ἀληθινοῦ, καὶ μονογενοῦς,
γινόμεθα καὶ ἡμεῖς υἱοί,
οὐχ ὡς ἐκεῖνος φύσει καὶ ἀληθεῖα,
ἀλλὰ κατὰ χάριν τοῦ καλέσαντος·
καὶ ἄνθρωποι τυγχάνοντες ἀπὸ γῆς,
θεοὶ χρηματίζομεν.

مع أنه يوجد ابن واحد بحسب الطبيعة،
حقيقي ووحيد،
لكننا نصير نحن أيضاً أبناءً،
ليس مثل ذاك بالطبيعة والحق،
ولكن بحسب نعمة الذي دعانا.
كذلك مع كوننا بشر من الأرض،
دُعينا آلهة

οὐχ ὡς ὁ ἀληθινὸς Θεός, ἢ ὁ τούτου Λόγος,
ἀλλ' ὡς ἠθέλησεν ὁ τοῦτο χαρισάμενος Θεός.

ليس مثل الإله الحق ولا مثل كلمته،
ولكن بحسب ما شاء الله الذي أنعم علينا بذلك

Contra Arianos 3.23

Πόθεν γὰρ τούτοις ἡ τελείωσις,
εἰ μὴ ἐγὼ ὁ σὸς Λόγος,
τὸ σῶμα τούτων λαβὼν, ἐγενόμην ἄνθρωπος,
καὶ ἐτελείωσα τὸ ἔργον ὃ δέδωκάς μοι, Πάτερ;
Τετελείωται δὲ τὸ ἔργον,
ὅτι, λυτρωθέντες ἀπὸ τῆς ἀμαρτίας οἱ ἄνθρωποι,
οὐκέτι μένουσι νεκροὶ
ἀλλὰ καὶ θεοποιηθέντες
ἔχουσιν, ἐν ἡμῖν βλέποντες,
ἐν ἀλλήλοις τὸν σύνδεσμον τῆς ἀγάπης.

من أين جاء كمال هؤلاء
إلا لأنني أنا كلمتك الخاص
أخذتُ جسد هؤلاء وصرتُ إنساناً
وأكملتُ العمل الذي أعطيتني أيها الآب؟
فقد أكمل العمل
لأن البشر بعد ما يُفتدون من الخطية
لا يعودون بعد أمواتاً،
ولكنهم يتألهون أيضاً،
فيصير لهم — حينئذ ينظرون إلينا —
رباط المحبة بين بعضهم البعض.

Contra Arianos 3.25

Τὸ γὰρ κατὰ φύσιν, ὡς προεῖπον, ὑπάρχον τῶ Λόγῳ ἐν
τῶ Πατρὶ,
τοῦτο ἡμῖν ἀμεταμελήτως διὰ τοῦ Πνεύματος δοθῆναι
βούλεται...
Τὸ ἄρα Πνεῦμά ἐστι τὸ ἐν τῶ Θεῶ τυγχάνον,
καὶ οὐχ ἡμεῖς καθ' ἑαυτοῦς·
καὶ ὡσπερ υἱοὶ καὶ θεοὶ διὰ τὸν ἐν ἡμῖν Λόγον,
οὕτως ἐν τῶ Υἱῶ καὶ ἐν τῶ Πατρὶ ἐσόμεθα,
καὶ νομισθησόμεθα ἐν Υἱῶ καὶ ἐν Πατρὶ ἐν γεγενῆσθαι
διὰ τὸ ἐν ἡμῖν εἶναι Πνεῦμα,
ὅπερ ἐστὶν ἐν τῶ Λόγῳ τῶ ὄντι ἐν τῶ Πατρὶ.

إن ما يختص بالكلمة في الآب بحسب الطبيعة —
كما قلنا سابقاً —
هذا بعينه يريد أن يعطيه لنا بلا رجعة بالروح
القدس...
الروح القدس هو الذي يكون في الله
وليس نحن من ذواتنا.
فكما صرنا أبناء وآلهة بالكلمة الذي فينا
هكذا سنكون في الابن وفي الآب،
وسُحسب أننا صرنا واحداً في الابن وفي الآب،
بالروح القدس الذي فينا
الذي هو في الكلمة الكائن في الآب.

Contra Arianos 3.33a

Εἰ γὰρ τὰ τῆς θεότητος τοῦ Λόγου ἔργα
μὴ διὰ τοῦ σώματος ἐγένετο,
οὐκ ἂν ἐθεοποιήθη ἄνθρωπος·
καὶ πάλιν, εἰ τὰ ἴδια τῆς σαρκὸς
οὐκ ἐλέγετο τοῦ Λόγου,
οὐκ ἂν ἠλευθερώθη παντελῶς ἀπὸ τούτων ὁ ἄνθρωπος·

لو لم تكن أعمال لاهوت الكلمة
قد تمت بواسطة الجسد
لما كان الإنسان تأله
كذلك لو لم تكن خواص الجسد
نسبت للكلمة
لما كان الإنسان محرر منها بالتمام

Contra Arianos 3.33b

“Ὡσπερ γὰρ ἐκ γῆς ὄντες πάντες
ἐν τῷ Ἀδὰμ ἀποθνήσκομεν,
οὕτως ἄνωθεν ἐξ ὕδατος καὶ πνεύματος ἀναγεννηθέντες,
ἐν τῷ Χριστῷ πάντες ζωοποιούμεθα,
οὐκέτι ὡς γῆϊνης,
ἀλλὰ λοιπὸν λογωθείσης τῆς σαρκὸς
διὰ τὸν τοῦ Θεοῦ Λόγον,
ὅς δι’ ἡμᾶς ἐγένετο σὰρξ.

كما أننا لكوننا جميعاً من الأرض
موت كلنا في آدم،
هكذا بعد أن وُلدنا من فوق من الماء والروح
نصير أحياء كلنا في المسيح،
إذ لم يعد الجسد فيما بعد ترابياً،
بل قد تطّيع بطبع الكلمة،
بسبب كلمة الله
الذي صار جسداً لأجلنا.

Contra Arianos 3.34

Ὡς γὰρ ὁ Κύριος, ἐνδυσάμενος τὸ σῶμα,
γένεον ἄνθρωπος,
οὕτως ἡμεῖς οἱ ἄνθρωποι
παρὰ τοῦ Λόγου θεοποιούμεθα
προσληφθέντες διὰ τῆς σαρκὸς αὐτοῦ,
καὶ λοιπὸν ζωὴν αἰώνιον κληρονομοῦμεν.

كما أن الرب لما لبس الجسد
قد صار إنساناً
هكذا نحن أيضاً البشر
تأله بواسطة الكلمة
حينما نؤخذ في جسده،
وبالتالي نرث الحياة الأبدية.

Contra Arianos 3.38

Οὐδὲ γὰρ, ἐπειδὴ γέγονεν ἄνθρωπος,
πέπαυται τοῦ εἶναι Θεός·
οὐδὲ, ἐπειδὴ Θεός ἐστι, φεύγει τὸ ἀνθρώπινον·
μὴ γένοιτο· ἀλλὰ μᾶλλον Θεὸς ὢν,
προσελάμβανε τὴν σάρκα,
καὶ ἐν σαρκὶ ὢν ἐθεοποιεῖ τὴν σάρκα.

فليس لكونه صار إنساناً
قد كفّ من كونه إلهاً
ولا لكونه إلهاً استغنى مما يخص البشر
حاشا! بل بالحري مع كونه إلهاً
قد اقتنى لنفسه الجسد
ولما صار في الجسد قد آله الجسد.

Contra Arianos 3.39

Εἰ δ’ ἵνα λυτρώσῃται τὸ γένος τῶν ἀνθρώπων,
ἐπεδήμησεν ὁ Λόγος,
καὶ ἵνα αὐτοὺς ἀγιασῇ καὶ θεοποιήσῃ,
γένεον ὁ Λόγος σὰρξ
(τούτου γὰρ χάριν καὶ γέγονε)
τίτι λοιπὸν οὐκ ἔστι φανερόν,
ὅτι ταυθ’ ἅπερ εἰληφέναι λέγει, ὅτε γέγονε σὰρξ,
οὐ δι’ ἑαυτὸν, ἀλλὰ διὰ τὴν σάρκα λέγει;

فإن كان الكلمة سكن بيننا
لكي يفتدي جنس البشر،
والمكلمة صار جسداً
لكي يقمّس البشر ويولّهم
(وهو فعلاً صار جسداً لهذه الغاية)،
أفلا يكون واضحاً للجميع
أنه بقوله أنه نال ذلك لما صار جسداً
لا يقول ذلك عن نفسه بل عن الجسد؟

Contra Arianos 3,48

καὶ οὐκ εἶπε τότε, *Οὐδέ ὁ Υἱός,*
ὥσπερ εἶπεν πρὸ τούτου ἀνθρωπίνως,
ἀλλ', *Υμῶν οὐκ ἔστι γινῶναι.*
Λοιπὸν γὰρ ἦν ἡ σὰρξ ἀναστᾶσα,
καὶ ἀποθεμένη τὴν νέκρωσιν καὶ θεοποιηθεῖσα·
καὶ οὐκέτι ἔπρεπε σαρκικῶς αὐτὸν ἀποκρίνασθαι
ἀνερχόμενον εἰς τοὺς οὐρανοὺς.

و لم يقل حينئذ (في أع ١:٧) "ولا الابن"
كما قالها فيما سبق (مر ١٣:٣٢) بشرياً
بل قال "ليس لكم أن تعرفوا"
لأن حينئذ كان جسده قائماً
وقد طرح عنه الموت وقد تأله
و لم يعد لائقاً أن يجيبهم جسدياً
وهو صاعد إلى السموات.

Contra Arianos 3,53a

Τίς δέ ἐστιν ἡ λεγομένη προκοπή
ἢ, καθὰ προεῖπον,
ἢ παρὰ τῆς Σοφίας μεταδιδομένη τοῖς ἀνθρώποις
θεοποίησις καὶ χάρις,
ἐξαφανιζομένης ἐν αὐτοῖς τῆς ἀμαρτίας καὶ τῆς ἐν αὐτοῖς
φθορᾶς
κατὰ τὴν ὁμοιότητα καὶ συγγένειαν
τῆς σαρκὸς τοῦ Λόγου;

فما هو "التقدم" المقصود (في لرو ٢:٥٢)
إلا - كما قلنا سابقاً -
النعمة والتأله المعطاة للبشر بواسطة
"الحكمة" (أي المسيح)
بعد أن أبطلت فيهم الخطية والفساد الذي
كان فيهم
وذلك بمشاهمتهم واتساعهم
لجسد الكلمة؟

Contra Arianos 3,53b

Οὐχ ἡ Σοφία, ἢ Σοφία ἐστίν,
αὐτὴ καθ' ἑαυτὴν προέκοπτεν·
ἀλλὰ τὸ ἀνθρώπινον ἐν τῇ Σοφίᾳ προέκοπτεν,
ὑπεραναβαῖνον κατ' ὀλίγον τὴν ἀνθρωπίνην φύσιν,
καὶ θεοποιούμενον, καὶ ὄργανον αὐτῆς
πρὸς τὴν ἐνέργειαν τῆς Θεότητος.

لم يكن الحكمة بصفته الحكمة
هو الذي يتقدم في ذاته [في لرو ٢:٥٢]
بل كان الناسوت الذي يتقدم في الحكمة
وكان يرتفع قليلاً قليلاً عن الطبيعة
البشرية
ويتأله ويصير أداة للحكمة
لإجراء أعمال اللاهوت

De decretis Nic. 14,4

ὁ γὰρ λόγος σὰρξ ἐγένετο,
ἵνα καὶ προσενέγκῃ τοῦτο ὑπὲρ πάντων
καὶ ἡμεῖς ἐκ τοῦ πνεύματος αὐτοῦ μεταλαβόντες
θεοποιηθῆναι δυνηθῶμεν
ἄλλως οὐκ ἂν τούτου τυχόντες,
εἰ μὴ τὸ κτιστὸν ἡμῶν αὐτὸς ἐνεδύσατο σῶμα.

إن الكلمة صار جسداً
لكي يقدم هذا الجسد عن الجميع
حتى حينما ننال نحن من روحه
نستطيع أن نتأله.
وما كنا نحصل على ذلك بواسطة أخرى
ما لم يلبس هو جسداً المخلوق.

De decretis Nic. 14.5

ἀλλ' ὡσπερ ἡμεῖς τὸ πνεῦμα λαμβάνοντες
οὐκ ἀπόλλυμεν τὴν ἰδίαν ἐαυτῶν οὐσίαν,
οὔτως ὁ κύριος γενόμενος δι' ἡμᾶς ἄνθρωπος
καὶ σῶμα φορέσας
οὐδὲν ἦττον ἦν θεός·
οὐ γὰρ ἠλαττοῦτο τῇ περιβολῇ τοῦ σώματος,
ἀλλὰ καὶ μᾶλλον ἐθεοποιεῖτο τοῦτο
καὶ ἀθάνατον ἀπετέλει.

بل كما أننا نحن حينما نقبل الروح
لا نفقد جوهرنا الخاص
هكذا الرب لما صار إنساناً لأجلنا
ولبس جسداً
لم يقل من كونه إلهاً
لأنه لم ينقص شيئاً بمسبب لبسه الجسد
بل بالحرى قد آله هذا (الجسد)
وجعله غير مائت

De incarnatione Verbi 54

Αὐτὸς γὰρ ἐνηθρώπησεν,
ἵνα ἡμεῖς θεοποιηθῶμεν.

لأنه هو تأنس
لكي تتأله نحن.

De synodis 51a

Δῆλον ὅτι αὐτὸς ὢν
τὸ θεοποιὸν καὶ φωτιστικὸν τοῦ πατρός,
ἐν ᾧ τὰ πάντα θεοποιεῖται καὶ ζωοποιεῖται,
οὐκ ἄλλοτριουσίος ἐστι τοῦ πατρός,
ἀλλ' ὁμοούσιος.

من الواضح أنه لكونه
هو قوة الآب المولّئة والمثيرة
التي بها يتم تأليه وإحياء الجميع،
فلا يكون هو غريباً عن جوهر الآب
بل من نفس جوهره.

De synodis 51b

εἰ ἦν ἐκ μετουσίας καὶ αὐτὸς
καὶ μὴ ἐξ αὐτοῦ οὐσιώδης
θεότης καὶ εἰκὼν τοῦ πατρός,
οὐκ ἂν ἐθεοποίησε
θεοποιούμενος καὶ αὐτός,
οὐ γὰρ οἶόν τε τὸν ἐκ μετουσίας ἔχοντα
μεταδιδόναι τῆς μεταλήψεως ἐτέροις,
ὅτι μὴ αὐτοῦ ἐστὶν ὁ ἔχει,
ἀλλὰ τοῦ δεδωκότος,
καὶ ὁ ἔλαβε μόγις τὴν ἀρκούσαν αὐτῷ χάριν ἔλαβε.

فلو كان هو أيضاً يئال بالمشاركة
وليس له من ذاته وجوهرياً
لاهورت الآب وصورته،
لما استطاع أن يؤله الآخرين
إذ يكون هو نفسه مؤلهاً
لأنه لا يمكن لمن يقتني شيئاً بالمشاركة
أن يُنعم على الآخرين بهذه المشاركة
لأن ما عنده لا يكون ملكاً له
بل لمن أعطاه إياه
وما أخذه من نعمة بالكاد يكفيه هو.

To Serapion 1,24b

Εἰ δὲ τῆ τοῦ Πνεύματος μετουσίᾳ
 γινόμεθα κοινωνοὶ θείας φύσεως,
 μαίνοιτ' ἂν τις λέγων
 τὸ Πνεῦμα τῆς κτιστῆς φύσεως,
 καὶ μὴ τῆς τοῦ Θεοῦ.
 Διὰ τοῦτο γὰρ καὶ ἐν οἷς γίνεται,
 οὗτοι θεοποιοῦνται·
 εἰ δὲ θεοποιεῖ, οὐκ ἀμφίβολον,
 ὅτι ἡ τούτου φύσις Θεοῦ ἐστι.

إن كنا بشركة الروح القدس
 نصير شركاء الطبيعة الإلهية
 فمن الجنون أن يقول أحد
 إن الروح القدس من طبيعة مخلوقة
 وليس من طبيعة الله.
 بسبب ذلك فالذين يكون فيهم الروح
 يكونون متألّهين
 فإن كان يؤلّه الآخرين فلا يوجد أدنى شك
 في أن طبيعته هي طبيعة الله.

To Serapion 1,25a

'Ἐν τούτῳ γ' οὖν ὁ Λόγος τὴν κτίσιν δοξάζει,
 θεοποιῶν δὲ καὶ υἰοποιῶν προσάγει τῷ Πατρὶ.
 Τὸ δὲ συνάπτου τῷ Λόγῳ τὴν κτίσιν
 οὐκ ἂν εἶη αὐτὸ τῶν κτισμάτων·
 καὶ τὸ υἰοποιεῖν δὲ τὴν κτίσιν,
 οὐκ ἂν εἶη ξένου τοῦ Υἱοῦ

وبه (بالروح القدس) الكلمة ممجد الخليفة
 إذ يؤلّهبها ويمجها التبتّي ويقدمها للآب
 فالذي يربط الخليفة بالكلمة (أي بالمسيح)
 لا يكون هو نفسه ضمن المخلوقات!
 والذي يمنح الخليفة التبتّي
 لا يكون غريباً عن الآب!

To Serapion 1,25b

Οὐκ ἄρα τῶν γενητῶν ἐστὶ τὸ Πνεῦμα,
 ἀλλ' ἴδιον τῆς τοῦ Πατρὸς θεότητος,
 ἐν ᾧ καὶ τὰ γενητὰ ὁ Λόγος θεοποιεῖ.
 'Ἐν ᾧ δὲ θεοποιεῖται ἡ κτίσις,
 οὐκ ἂν εἶη ἐκτὸς αὐτὸ τῆς τοῦ Πατρὸς θεότητος.

إذن فالروح القدس ليس من المخلوقات
 ولكنه من ذات لاهوت الآب،
 لأن به الكلمة يؤلّه المخلوقات.
 فالذي به تنألّه الخليفة
 لا يكون هو غريباً عن لاهوت الآب!

Letter 59,6 to Epictetus

“Α γάρ τὸ ἀνθρώπινον ἔπασχε τοῦ Λόγου,
ταῦτα συνῶν αὐτῶ ὁ Λόγος εἰς ἑαυτὸν ἀνέφερεν,
ἵνα ἡμεῖς τῆς τοῦ Λόγου θεότητος
μετασχεῖν δυνηθῶμεν. ...
ἐποίει δὲ τοῦτο, καὶ ἐγένετο οὕτως,
ἵνα τὰ ἡμῶν αὐτὸς δεχόμενος
καὶ προσενεγκῶν εἰς θυσίαν ἐξαφανίσῃ,
καὶ λοιπὸν τοῖς ἑαυτοῦ περιβαλὼν ἡμᾶς·
ποίησῃ τὸν ἀπόστολον εἰπεῖν,
Δεῖ τὸ φθαρτὸν τοῦτο ἐνδύσασθαι ἀφθαρσίαν
καὶ τὸ θνητὸν τοῦτο ἐνδύσασθαι ἀθανασίαν.

لأن ما كان ناسوت الكلمة يتألم به
كان الكلمة المتحد بهذا الناسوت يقتنيه لنفسه
حتى نستطيع نحن أن نشترك
لاهووية الكلمة ...
وقد فعل ذلك، وهذه كلها تمت
لكي يأخذ الذي لنا
ويرفعه عنا ذبيحة فيبطله عنا،
ثم لكي يعطينا الذي له،
فيجعل الرسول يقول:
”لأن هذا الفاسد ينبغي أن يلبس عدم فساد
وهذا اللانث يلبس علم مرت“
(١ كور١: ٥٣)

Letter 60,4 to Adelphius

Γέγονε γὰρ ἄνθρωπος, ἵν' ἡμᾶς ἐν ἑαυτῶ θεοποιήσῃ·
καὶ γέγονεν ἐκ γυναικὸς, καὶ γεγέννηται ἐκ Παρθένου,
ἵνα τὴν ἡμῶν πλανηθεῖσαν γέννησιν εἰς ἑαυτὸν μετενέγκῃ,
καὶ γενώμεθα λοιπὸν γένος ἁγίου,
καὶ κοινωνοὶ θείας φύσεως,
ὡς ἔγραψεν ὁ μακάριος Πέτρος.

فإنه صار إنساناً لكي يولدها في نفسه
وصار من نسل المرأة وولد من عذراء
لكي يحول لنفسه حسننا الضال
فنصير بالتالي جنساً مقدساً
وشركاء الطبيعة الإلهية
كما كتب المغبوط بطرس

Letter 61,2 to Maximus

Οὐκ ἀνθρώπου τέ τινος μετέχοντες σώματος,
ἀλλὰ αὐτοῦ τοῦ Λόγου σῶμα λαμβάνοντες,
θεοποιούμεθα

نحن نتأله
ليس باشتراكنا في جسد إنسان ما
بل بتناولنا من جسد الكلمة عينه.

To Serapion 1,24a

Καὶ διὰ τοῦ Πνεύματος
λεγόμεθα πάντες μέτοχοι τοῦ Θεοῦ·
Οὐκ οἶδατε, γὰρ φησιν, ὅτι ναὸς Θεοῦ ἐστε,
καὶ τὸ Πνεῦμα τοῦ Θεοῦ ἐν ὑμῖν οἰκεῖ·
Εἴ τις τὸν ναὸν τοῦ Θεοῦ φθειρεῖ,
φθειρεῖ τοῦτον ὁ Θεός.
Ὁ γὰρ ναὸς τοῦ Θεοῦ ἅγιός ἐστιν, οἵτινές ἐστε ὑμεῖς.
Εἰ κτίσμα δὲ ἦν τὸ Πνεῦμα τὸ ἅγιον,
οὐκ ἂν τις ἐν αὐτῶ μετουσία τοῦ Θεοῦ γένοιτο ἡμῖν·

وبالروح القدس
نحسب جميعاً شركاء الله
لأنه يقول ”أما تعلمون أنكم هيكل الله
وروح الله يسكن فيكم
إن كان أحد يُفسد هيكل الله
فسيفسده الله
لأن هيكل الله مقدس الذي أنتم هم“
فلو كان الروح القدس مخلوقاً
لما كانت لنا به أي شركة مع الله.